المجلد الثامن، العدد الرابع، 143:129
كانون الأول (2023)

بحث رقم 1

جهود الهرويين في الحديث وعلومه عبر القرون الخمسة الأولى للهجرة

The Efforts of Herat Scholars in Hadith and Its Sciences across the First Five Centuries of Hijra

محمد إسماعيل لبيب بلخي[1]، عبد الرحمن شاه[2]، فصيح الله عبدالباقي[3]

Mohammad Ismail Labib Balkhi[1], Abdul Rahman Shah[2], Fasihullah Abdul Baqi[3]

[1، 3] أستاذ دكتور في كلية الشريعة والقانون والدراسات العليا (الماجستير) في جامعة سلام- أفغانستان

[2] أستاذ دكتور في جامعة كابول وجامعة سلام- أفغانستان

[1,3] Professor, Faculty of Sharia and Law and postgraduate (Master's studies) Salam University, Afghanistan

[2] Professor, Kabul University and Salam University, Afghanistan

[1] prolabbakhi@gmail.com, [2] sohibgull333@gmail.com, [3] Fasih.1393@gmail.com

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2023 /9/29	2023 /11/25	2024/1/4

DOI: https://doi.org/10.31559/SIS2023.8.4.1

This file is licensed under a *Creative Commons Attribution 4.0 International*

رفـــاد REFAAD
www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/4
E-ISSN 2617-6246 | P-ISSN 2617-6238

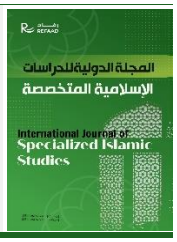

جهود الهرويين في الحديث وعلومه عبر القرون الخمسة الأولى للهجرة

The Efforts of Herat Scholars in Hadith and its Sciences across the First Five Centuries of Hijra

الملخص:

إن مدينة هراة من أهم المدن العلمية في خراسان القديمة وأفغانسنان الحالية، فالبحث والدراسة فيها وفي تاريخها المشرق بحث في غاية الأهمية، إذ أنها أخرجت أساطين العلم، وجهابذة المحدثين، ونحاريرالمفسرين، ولقد بذل علماء هراة جهودًا مضنية في طلب الحديث وروايته والتدوين التاليف فيه وفي تصنف أنواع كتب السنة من المسانيد والأجزاء والمخرجات، وفي التأليف في علوم الحديث من غريب الحديث وتراجم الرجال وشروح الحديث وغيرها.

ولقد تصدى هذ البحث لذكر الموضوعات التالية: التعريف بمدينة هراة، وازدهار الحديث وانتشاره فيها، ومناهج المحدثين في هذه المدرسة، وخصائص المدرسة الهروية الحديثية، وجهود محدثي هراة في خدمة الحديث وعلومه.

ومما توصلنا من النتائج في هذا البحث: أن مدينة هراة ضمت في حضنها مجموعة كبيرة من العلماء، والمحدثين، والفقهاء واللغويين، وأن العلماء في هراة إلى جانب تخصصهم في نوع من العلوم إلا أنهم كانوا يجمعون بين أنواع مختلفة منها، من الحديث والتفسير والفقه واللغة والأدب والشعر وغيرها، وأن أكثر المحدثين في هراة كانوا من الحفاظ المتقنين، ومن الثقات الضابطين، وأنه كان لهم رحلات إلى الأقطار لطلب الحديث، وعلوم السند، وأن صيت الحديث ارتفع في هراة وانتشر في أطرافها، فتتابعت رحلات الطلبة والمحدثين إليها للتقي من شيوخ الحديث فيها. فكان من نتائج هذه الجهود: أن دونت كتب، ومؤلفات، وتكونت حلقات التدريس والتحديث والرواية في هراة وما جاورها من المناطق وبرز شيوخ من المحدثين أصحاب الروايات والتأليفات.

الكلمات المفتاحية: *جهود؛ الهرويين؛ الحديث؛ القرون؛ الخمسة.*

Abstract:

Herat city stands as one of the most prominent scholarly centers in ancient Khorasan and present-day Afghanistan. Research and study about its history are of paramount importance as it produced eminent scholars, experts in hadith, brilliant interpreters, and notable Quranic exegeses. Scholars in Herat devoted extensive efforts to seeking, narrating, documenting, and classifying various types of hadith literature, including chains of transmission, volumes, and outputs. Additionally, they contributed to the compilation of hadith-related sciences such as the peculiarities of hadith, biographies of narrators, hadith explanations, and more.

This research delves into the following topics: introducing Herat city, the flourishing and dissemination of hadith within it, the methodologies of hadith scholars in this school, distinctive features of the Herati Hadith School, and the efforts of Herat's hadith scholars in serving and advancing the field of hadith.

The findings of this study reveal that Herat city housed a diverse group of scholars, hadith experts, jurists, and linguists. These scholars, while specializing in one field, had a multidisciplinary approach, engaging in hadith, interpretation, jurisprudence, language, literature, poetry, and more. Most of Herat's hadith scholars were meticulous preservers and reliable authorities, often undertaking journeys to different regions in pursuit of hadith, strengthening their chains of transmission. The reputation of hadith rose in Herat, attracting students and hadith scholars from far and wide to benefit from the city's renowned hadith masters.

As a result of these collective efforts, books were written, publications were produced, teaching circles and sessions for hadith narration and transmission flourished in Herat and its neighboring regions. Notably, prominent hadith scholars emerged as authors of narrations and compositions.

Keywords*: Efforts; Herati Scholars; Hadith; Centuries; Five.*

المقدمة:

الحمد لله العزيز الحميد العليم الخبير المجيد، والصلاة والسلام على حبيبه وخيرة خلقه وصفيه الرشيد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الوعيد، أما بعد:

فإن الكتابة عن مدينة هراة وعلمائها ومحدثيها بحث عن قطر إسلامي تغلغل الإيمان والعقيدة الإسلامية في سويداء قلوب أهله، فاعتنقوا الإسلام عن صدق وإيمان، وأصبحوا بعد ذلك من أرسخ المسلمين إيمانا به، وأشدهم تمسكا بتعاليمه، ومنذ أن نفذت المبادئ الإسلامية إلى أعماق قلوب شعب هراة، أصبحت تلعب دورا هاما في حياتهم، فصبغتها بمسحة إسلامية واضحة تعود أساسًا إلى عمق العقيدة في هذا الشعب، فقاموا بدور كبير في تلقي العلوم الإسلامية بأجمعها من الحديث، والتفسير، واللغة، والأدب،وغيرها، ومع الفتوحات الإسلامية خلال القرن الأول الهجري سرعان ما وجدت فيها مستقرًا ثابتًا، بل وجدت فيها تربة صالحة خصبة تحمل البذرة الصالحة إلى أرض خراسان وما وراءها، وقد حرص شعب هراة على تعلم الحديث وعلومه إلى جانب الفقه، واللغة، وسائر العلوم، وأخرجت أعدادًا كبيرة من المحدثين، والمفسرين، والأدباء، واللغويين، والشعراء، وصارت مركزًا للحديث وعلومه وسائر العلوم، ومنطلقًا لرحلات المحدثين وطلبة العلم -للتلقي من الشيوخ بأسانيد عالية- منها وإليها، وأصبحت تضم مدارس كثيرة، وسجل التاريخ ازدهار الحديث وعلومه فيها في العصور المختلفة، وخلّفت أثرها العظيم الهائل في حياتها وسلوكها وآدابها الإسلامية.

فهذا البحث -بتوفيق الله- سيلقي ضوءًا واضحًا على ازدهار الحديث وعلومه في مدينة هراة، وجهود علمائها في طلب السنة، وتدوينها، والتأليف فيها، ويقوم بإعطاء فكرة واضحة عن تاريخ هراة، ومدرستها الحديثية، وماضيها المجيد، وتاريخها التليد، فنسأل الله تعالى أن يجعله عونًا نافعًا لكل من يبحث عن تاريخ الحديث وعلومه في هذه المدينة ودور علمائها في الجهود في خدمة السنة المشرفة وعلومها، كما نسأله أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع الذي قمنا به بفضله وكرمه وتوفيقه لخدمة الحديث وعلومه. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أهمية الدراسة:

إن البحث والدراسة في مدينة هراة، وتاريخها العلمي المشرق، والغوص في غمار هذا الخضم العميق، بحث في غاية الأهمية، إذ يصلنا إلى أعلام مكنونة في الصدفات، ودرر مرمية في الغيابات، ونجوم مستورة وراء السحابات، فالبحث والكتابة في مدينة إسلامية، أثرية، عريقة التي أخرجت جهابذة المحدثين، ونحارير المفسرين، من العلماء، وإبراز جهودهم، واستعراض ثمرات كدهم، يجدد الرجاء لدى الطلاب الباحثين، وتبعث بارقة الأمل في نفوس القراء الهادفين، حيث أن التعرف والاطلاع على المدينة (هراة) التي كانت مركزًا هامًا من مراكز العلم، والمعرفة، والحديث، والفقه، واللغة من الأهمية بمكانة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- الغاية القصوى والمقصد الأسمى للبحث فهو نيل رضا الله سبحانه وتعالى، لأنها غاية أمنية كل مسلم.
- التشرف بخدمة السنة النبوية المشرفة، وذلك بإبراز الجهود التي بذلت في طلبها وروايتها وتدوينها.
- التذكير بسيرة أولئك الجهابذة الأبرار، الثقات الأخيار، الذين سهروا الليل والنهار، لحفظ حديث النبي المختار؛ للتأسي والاقتداء بهم.
- بيان مدى مساهمة علماء الأفغان وخاصة محدثي هراة في خدمة الحديث نشرًا، ورواية، وكتابة.
- الاطلاع على ما ألفه محدثو هراة في الحديث وعلومه.

أسباب اختيار الموضوع:

إضافة لما ذكرنا من بيان أهمية الموضوع فإن هناك أسبابًا عديدة تدعونا إلى الكتابة في هذا الموضوع:

- معرفة أوطان الرواة وبلدانهم والأمصار التي رحلوا إليها نوع مهم من أنواع علوم الحديث الذي يدعونا إلى الكتابة فيه.
- التعرف على شيوخ بلدة وجهودهم في الرواية وطلب الحديث من أول ما تجب معرفته على طالب الحديث في ذلك البلد.
- مدينة هراة من أهم مدن خراسان العلمية والثقافية، فالتعريف بها من حيث أنها مركز العلوم ومنطلق رحلات المحدثين، أمر يستدعي الكتابة فيها.
- إن إبراز جهود علماء هراة ومحدثيها في خدمة الحديث وروايته وتدوينه أمر يتطلب البحث والكتابة فيه.
- إن البحث عن مناهج المحدثين في هراة، وذكر خصائص مدرستها الحديثية مما يرغب الكتابة فيه.

هذا! ولأسباب أخرى توخينا أن نكتب في الموضوع بتوفيق الله وكرمه.

خطة الدراسة:

هذا البحث يشمل مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة ففيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه.

المبحث الأول هراة والتعريف بها

المبحث الثاني ازدهار الحديث وانتشاره في هراة.

المبحث الثالث مناهج المحدثين في هراة.

المبحث الرابع خصائص المدرسة الحديثية في هراة.

المبحث الخامس جهود محدثي هراة في خدمة الحديث وعلومه.

الخاتمة في نتائج البحث والفهارس.

الخاتمة:

المبحث الأول: هراة والتعريف بها

المطلب الأول: موقعيتها

هراة من المدن الكبيرة في أفغانستان أو هي المدينة الثالثة فيها بعد كابول و قندهار وهي مدينة عريقة تقع في غرب أفغانستان في 62 درجة و 11 دقيقة طول البلد الشرقي و 34 درجة 21 دقيقة عرض البلد الشمالي، وتبعد عن مدينة كابل عاصمة الدولة الأفغانية 1162م كيلو مترًا.

وتبعد عن مناطق هزارجات 868 كيلومترًا ويرجع تاريخها إلى الإسكندر الكبير وتقع في ضفة شهر هريرود، وقدر عدد سكانها 733000 نسمة.

وهذا العدد ربما يكون على أساس الإحصائيات القديمة منذ نيف وثلاثين سنة، وأما عدد سكان هراة بناء على الإحصائية الجديدة التي تمت قبل سنتين من قبل إدارة الإحصائية المركزية يصل إلى 2140662 نسمة، وقدر مساحتها 51711 كيلو متر مربع، وهي إحدى مدن خراسان القديمة، وأما خراسان الحالية فهي مقسمة بين جمهوريات أزبكستان وإيران وأفغانستان، وأما هراة فكما قال عنها ابن خلكان: "هي إحدى مملكة خراسان فإنها مملكة عظيمة وكراسيها أربع: نيسابور (فى إيران) ومرو (في تركمنستان) وبلخ وهراة وهما في أفغانستان والباقي مدن كبار ولكنها ما تنتهي إلى هذه الأربع" وقد ذكر علماء البلدان أن الإسكندر ذا القرنين هو الذي أشادها وقال ابن خلكان: هي إحدى مدن خراسان الكبار، فتحها الأحنف بن القيس صلحًا من قبل عبدالله بن عامر.

المطلب الثاني: بناؤها وتأسيسها

اختلف أقوال المؤرخين في بناء هراة ووجه تسميتها وأول من أسسها: ذكر صاحب كتاب (خراسان بزرگ) عدة أقوال نختصرها فيما يلي: ... ويقال في وجه تسميتها بهراة إن بنت ضحاك التي كانت اسمها هراة أمرت ببناء هذه الناحية فلذا سميت بها، ولكن هذه الرواية ليس لها أساس صحيح من التاريخ، ويقال أيضًا كانت هناك قلعة بعد طوفان نوح عليه السلام باسم (شميران) في محل مدينة هراة الحالية فأمرت بنت الضحاك ببناء مدينة مكانها فسميت بهراة، وقيل بل بناها أمير من توابع نريمان، وقيل بناها لهراسب من سلاطين الأسرة الكيانية، ثم جدد بناءها بعده كشتاسب ثم بهمن، وهكذا يستدلون بهذه الأبيات الفارسية: لهراسب نهاده است هري را بنياد * گشتاسب در اوبناي ديگر نهاد* بهمن پس از او عمارت ديگر كرد* اسكندر اوميش همه را داد بباد* ترجمة الأبيات: بنى لهراست مدينة هراة - وبنى كشتاسب فيها بناءً آخر- قام بهمن بعده ببناء عمارة أخرى - وخرب إسكندر كلها.

وهناك مجموعة من المحققين يرون: أن بناء هراة تم في عهد طهموريت بن هوشنج، وأما الثعالبي يرى: أن إسكندر الكبير أسس مدينة هراة وقد جاء في أقوال المورخين: أن إسكندر المقدوني سمى هراة باسمها القديم (تاكوانا) وأما آريانا فكان يدعوها باسم (ارنا كوان) أو(ارنا كان) أي مدينة السلطنة.

ونظرًا للروايات الواردة المختلفة لا يظهر المؤسس الأول لمدينة هراة بالضبط والتعيين والدقة، إلا أن إسكندر له دور كبير في تعمير مدينة هراة، وهذا ما تؤيده الروايات الكثيرة الواردة من المراجع الأفغانية والإنجليزية ويمكن الجمع بين الروايات المختلفة بأن يكون لكل واحد من هؤلاء المذكورين دور في تعمير هراة وأن كلًا منهم اعتنى في بنائها وعمل لتعميرها، والله اعلم.

المطلب الثالث: أهمية هذه المدينة ومكانتها

إن مدينة هراة كما أشرنا من أهم المدن في أفغانستان اليوم وخراسان القديمة ولذلك جاء وصفها ومدحها في الأشعار الفارسية كثيرًا ومن ذلك: گر كسى پرسد زتو كز شهرها بهتر كدام؟ - ور جواب راست خواهى داد او را گو : هرى: اين جهان را همچو دريا دان

خراسان را صدف - در ميان اين صدف، شهر هرى چون گوهرى ترجمة أبيات: لوسألك سائل أي مدينة أفضل المدن؟ - لو تجيبه جوابا صحيحا قل له مدينة هراة – هو أن هذا العالم كالبحر وخراسان كالصدف- ومدينة هراة كاللؤلؤ في الصدف. إنها مدينة اعتبرها المؤرخون عبر القرون مركزًا لخراسان، فهى مفتاح آسيا وباب أفغانستان، بل هي باب الشبه القارة الهندية، وهي مركز ثقافي وتجاري للمنطقة ونقطة وصل بين أفغانستان وبلاد ما وراءالنهر وإيران، وقال عنها ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان): "هراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها سنة 607 هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلًا منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء".

ومع أن هراة دمرها جنگيزخان وتيمور والفاتحون الآخرون إلا أنها عمرت مرة أخرى، وقد وصفها ابن بطوطة الرحالة الإسلامي- بعدما خربت بقرن من الزمن - قال: "وهي أكبر المدن العامرة بخراسان، ومدن خراسان العامرة أربعة: ثنتان عامرتان وهما هراة ونيسابور، واثنتان خربتان هما بلخ ومرو، ومدينة هراة كبيرة عظيمة كثيرة العمارة والأهل فيهم صلاح وعفاف.. وبلدهم طاهر من الفساد".

وقد جاء وصفها في الأشعار العربية كما وصفها الشعراء الفارسيون كما مر آنفًا، وقد وصفها الزوزني الشاعر الأديب البارع بقوله: هراة أردت مقامي بها= بشتى فضائلها الوافرة - نسيم الشمال وأعنابها= وأعين غزلانها الساحرة

ولها فضائل كثيرة تظهر في وجود علمائها في العلوم المختلفة من اللغة والتفسير والحديث والفقة وغيرها وسيأتي تفصيل ذكر المحدثين في موضوعه إن شاء الله، ونختم الكلام في بيان مكانة هراة ببيت بالعربية للعلامة التفتازاني إذ قال فيه: لقد جمعت فيها المحاسن كلها - وأحسنها الإيمان واليمن والأمن

المطلب الرابع: فتح هراة

وقد تشرف أهل هراة بالإسلام على يد الأحنف بن قيس التميمي قائد عبدالله بن عامر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فبزغت شمس الإسلام في هذا العهد الميمون على هذه البقعة الطيبة فأزهقت ظلام الكفر والجهل بنور الإسلام وأزالت أدران الشرك والإلحاد.

جاء الأحنف إلى خراسان بجيش كبير، دخل خراسان عن طريق طبسين، ففتح هراة وترك صحار بن الفلاني العبدي حاكمًا عليها، ويقول البلاذري: فتح ابن عامر مدينة هراة صلحًا.وقيل إن هراة فتح في زمن عثمان رضي الله عنه، والراجح أن هراة فتح مرة في عهد عمر بن الخطاب ثم انتقض أهلها في عهد عثمان فأصفحها عبد الله بن عامر بن كرير وصالحها، وبعد ذلك أصبحت هراة إحدى عواصم الإسلام المهمة، وكانت فترة تحت حكم الخلافة الإسلامية في العهدين الأموي والعباسي حتى تأسيس الدولة الطاهرية سنة 205 هـ، ففي يوم الجمعة 24 جمادي الآخرة سنة 207 هـ أعلن طاهر بن حسين استقلال خراسان وبذلك أصبحت هراة إحدى المدن الكبيرة تحت حكم سلطة خراسان المستقلة للدولة الطاهرية واستمرت هراة على عمرانها وازدهارها و فخامتها إلى أن اجتاح المغول وخربها تموجين (چنگيز خان) أثناء هجومه على العالم الإسلامى واستولى عليها، (تولى ابن چنگيز خان سنة 618 هـ ولكنة عفا عن قتل أهل هراة إلا إثني عشر ألفًا من جنود السلطان محمد خوارزمشاه) فقتل هولاء جميعا ولم يمض على هذا العفو سنة حتى أهدر چنگيز خان نفسه دم أهل هراة فساقهم إلى المذبحة بالقتل الجماعي.

ثم استعادت هراة مجدها حتى أصبحت عاصمة التيموريين أبناء وأحفاد تيمورلنگ، وعادت هراة في عهد شاهرخ ابن تيمور لنگ مركزا للعلم والفن والأدب وذلك باهتمام شاهرخ بإعادة بناء مدينه هراة.

المبحث الثاني: ازدهار الحديث و انتشاره في هراة

فيوم أن دخل الإسلام في هذا البلد الطيب أضاءها بنوره النيّر المتلألئ، فبدأت الجهالة تزول وظلام الكفر والشرك والإلحاد يتزهق، ومن ذلك اليوم بدأ أهل هراة يتلقون تعاليم الدين الإسلامي الحنيف حتى ترسخ الإيمان في قلوبهم حتى ضربوا مثلًا في الصلاح والعفاف والديانة وحتى أصبحت مدينة هراة إحدى العواصم الإسلامية المهمة.

فلم يمض قرن من دخول الإسلام فيها حتى برز منها العلماء والفقهاء والمحدثون واللغويون والمشايخ والزهاد، وذلك لرغبتهم الشديدة في العلم وصلتهم الوثيقة بالإسلام والمعارف الإسلامية، فخرج في منتصف القرن الثاني من الهجرة أمثال أبي عبيد إبراهيم بن طهمان الهروي الحافظ المفسر الذي يعتبر من فقهاء أصحاب الحديث ولد بهراة في أخر زمن الصحابة الصغار ورحل في طلب العلم وسمع الحديث عن جماعة من التابعين أمثال عبدالله بن دينار وأبي حازم وسماك بن حرب ومحمد بن زياد الجمحي صاحب أبي هريرة وأخذ عنه صفوان بن سليم وأبو حنيفة وابن المبارك، وقد بلغ في التقوى والصلاح إلى حد كان إذا ذكر عند الإمام أحمد في مجلسه وكان متكئا استوى جالسًا وقال: لا ينبغى أن يُذكر الصالحون فيُتَّكأ، توفي سنة 168 وله كتب في السنن وفي الفقه والمناقب وكتاب العيدين وكتاب التفسير. وكذلك أبو خالد هياج بن بسطام البرجمي الهروي الفقيه المحدث كان من مشاهير علماء هراة في هذا القرن ، روى عن

حميد وليث بن أبي سليم وعنه ابنه خالد وابراهيم بن عبدالله الهروي وسعدويه قال أبو حاتم يكتب حديثه وقال سعيد بن هناد ما رأيت أفصح من هياج لقد حدث ببغداد فاجتمع عليه مأة الف يتعجبون من فصاحته يكتبون عنه، روي عن المكي بن إبراهيم قال ما علمنا الهياج إلا ثقة صادقًا عالمًا، وقال يحيى بن أحمد بن زياد الهروي:كلما أنكر على الهياج فهو من جهة ابنه خالد فإن الهياج في نفسه ثقة توفي رحمه الله سنة 177هـ.

وإن لم يكن هناك تاريخ متفق عليه عن المدينة بالتفصيل في القرنين الأولين بعد الفتح الإسلامي إلا أن الشيء الواضح الذي يكاد يتفق عليها المؤرخون والبلدانييون أن مدينة هراة كانت من مراكز خراسان الكبيرة، ولأهميتها المركزية والسياسية التي منحتها موقعية استراتيجية بوجودها في مفترق طرق التجارية؛ فلم يكن التجار يفدون إليها فحسب، بل كان العلماء والفقهاء والمحدثون والمتصوفة يأتون إليها ويمكثون فيها مدة ويشتغلون للتدريس والتعليم فيها.

وذكر المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم" عن العلوم والفنون في مدينة هراة ووصف سكانها بالعلم والفن ولكن لمح إلى تشددهم في المصاريف وطبيعتهم الغليظة. ونحن وإن كنا لا نؤيد المقدسي في كل ما كتبه إلا أن هناك بعض القرائن تؤيد وتدل على بعض ما ذهب إليه كتشددهم في المناظرات العلمية والدينية، وإن كتب التراجم والتاريخ تعطينا فكرة واضحة عن مدى اهتمام أهل هراة بالعلم والفضل ومدى رغبتهم بالحديث النبوي الشريف، ويظهر ذلك جليًا كالشمس في رابعة النهار حيث نجد مجموعة كبيرة من أساطين العلم وأعمدة الحديث والفقه واللغة برزوا من هذه الخطة الطيبة، وكسبوا شهرة عالمية في الآفاق، وزودوا المكتبات الإسلامية بتأليفاتهم وكتاباتهم، وسوف نعطي هذا الموضوع حقه في محله في المباحث الآتية إن شاء الله، ولكن لتوضيح كيفية انتشار العلم والاطلاع عن ازدهار الحديث في هذه القرون الخمسة في هراة نحتاج إلى أن نبحث وندرس الموضوع في تراجم الشخصيات العلمية والحديثية، فأما بالنسبة للقرن الأول الهجري فلم يكتب لنا التاريخ ولا كتب رجال الحديث على حد ما نعرف عن محدث مشهور منسوب إلى مدينة هراة، وهذا لا يعني عدم وجود العلماء والمحدثين في هذا القرن فيها، وكذلك لا يدل على عدم اهتمام أهل البلد في الحديث بل كان ذلك لأسباب ربما تعذر أهل هراة لأجلها: منها أن دخول الإسلام كان فيها متاخرًا وذلك أن الإسلام دخل فيها في عهد عمر بن الخطاب ثم انتقض أهلها فأعيد الفتح زمن عثمان رضي الله عنه فالسنوات الباقية من القرن الأول كان بداية تلقي العلم والحديث وتجميع المواد العلمية حتى تكون في بداية القرن الثاني من الهجرة مدرسة هراة الحديثية فعالة، فخرج منها مجموعة من النجوم الزاهرة في سماء العلم والكواكب النيرة في أفق الحديث، وقد مر أن أشرنا إلى ترجمة أبي عبيد إبراهيم بن طهمان وأبي خالد هياج بن بسطام المفسرين والمحدثين المشهورين، وإليك بذكر مجموعة أخرى من هؤلاء العلماء والمحدثين فيما يلي:

- عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من الوافدين إلى هراة روى عن أبيه معاوية وروي عنه محمد بن ابراهيم المدني وأخوه صالح وزياد بن المنذر وحسَب أكثر المراجع أنه قدم بأصبهان فغلب عليها أيام مروان بن محمد وأقام بها وبنى بها، وقال خرج بالكوفة فبعث إليه مروان جندًا فلحق بأصبهان فغلب عليها وما زال يتنقل من موضع إلى موضع حتى لحق بخراسان وقيل جاء إلى هراة وأبو مسلم يدعو إلى ولد العباس فبلغه مكانه فحبسه في السجن حتى مات سنة 131 وكان فائق أقرانه في العلوم الشرعية والسلوك وكان جريئًا على الحق يعامل مع الشريف والوضيع وعلى ما جاء في المراجع الأفغانية استشهد سنة 134 ودفن في قرية كهندج بمدينة هراة ومازال قبره موجودا هناك.
- أحمد بن أبي رجاء عبدالله بن أيوب بن حنيفة الهروي أبو الوليد من أكابر العلماء، سمع يحيى القطان وسلمة بن سليمان المروزي وأبي أسامة وعبدالعزيز بن أبي رزمة وهو من قرية (أزادان) في شمال غربي هراة وكان من أصحاب أحمد بن حنبل ويكفيه فخرًا أن الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث تتلمذ عليه، وكذلك الإمام الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن صاحب السنن، ويرويان عنه في كتابيهما أحاديث كثيرة، و توفي سنة 232 هـ ودفن في قرية (أزادان) في هراة. فأمثال أبي الوليد من المحدثين الكبار الذين كانوا أساتذة ومرجعًا للعلماء والطلاب، لا شك له أثر كبير في انتشار الحديث ليس في مدينة هراة فقط بل فيها وفيما جاورها من البلدان التي وفدت منها العلماء إليها.

ففي القرن الثالث من الهجرة نجد مشايخ أجلة أخرى والأعلام الكبار الآخرين أمثال خواجه علي موفق الإمام العارف العالم الكبير البغدادي مولدًا والهروي موطنًا توفي رحمه الله سنة 265 هـ ودفن في هراة. وكذلك الإمام ابو الحسن الكردي كان من المحدثين العظام وكان فقيها حافظًا زاهدًا وكان يحفظ ثمانين ألف حديث توفي سنة 255.

إن مدينة هراة لم يخرج المحدثين من الرجال فحسب بل هناك محدثات من النساء برزن في طلب الحديث في هذه المدينة وأصبحن شيوخات للمحدثين، ونضرب لكم مثالين منهن:

- بيبى الشيخة المعمرة المسندة أم الفضل بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهروية روت عن عبد الرحمن بن أبي شريح جزءًا عاليًا اشتهرت به، حدث عنها محمد بن طاهر، ووجيه الشهامي، وأبو الفتح محمد بن عبدالله الشيرازي، وقد روى أبو علي الحداد

في معجمه عن ثابت بن طاهر عنها، قال أبوسعد السمعاني: "هي من قرية بخشه على بريد من هراة، صالحة عفيفة، عندها جزء من حديث أبي شريح تفردت به، سمعه منها عالَم لا يحصون، ولدت في حدود ثلاث مائة وثمانين (380) وماتت في خمس وسبعين وأربع مائة.

- جوهر ناز: هي أمة الرحمن جوهر ناز بنت أبي طاهر نصر بن إلياس بن مضر بن محمد التميمي المعروف بالبالكي من أهل هراة إمرأة من بيت الحديث، صالحة، معمرة، حسنة السيرة،وقال السمعاني:" وهي صاحبة شيخنا الأمين أبي القاسم عبيدالله بن حمزة الموسوي، سمعت جدها أبا عمر إلياس بن نصر التميمي، وأبا اسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري وغيرهما، كتبت عنها بهراة، ومن جملة ما سمعت عنها كتاب: "المائة حديث للأنصاري بروايتها عنه وأوراقًا من حديث جدها أبي عمرو البالكي بروايتها عنه".

وأما إذا نظرنا إلى حالة الحديث وعلمائه في القرن الرابع في هراة نجد مجموعة كبيرة من المحدثين والعلماء الذين لهم مؤلفات ضخمة، وهذا الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم الهروي المحدث الكبير المشهور بهراة رحل لطلب العلم والحديث إلى دمشق، سمع بها هشام بن عمار، وإلى بغداد، سمع بها عثمان بن أبي شيبة وغيره، و روى عنه خلق كثير أمثال حاتم بن حبان، وكان من الثقات وله في التاريخ كتاب صنفه على حروف المعجم مثل كتاب البخاري وذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ وقال عنه: "الحافظ الثقة الهروي أبوعلي الأنصاري، وكان أحد من عنى بهذا الشأن وحصل وعمل تاريخًا على هيئة تاريخ البخاري ذكر فيه أحاديث كثيرة، وقال الدارقطني ثقة، وقال ابن حبان في كتابه وكان ركنًا من أركان السنة في بلده توفي سنة 301 هـ.

وكذا أبو الفضل محمد بن عبدالله بن خميرويه الإمام الثقة العدل مسند هراة سمع علي بن محمد الجكاني وأحمد بن نجدة واحمد بن محمود بن مقاتل، حدث عنه ابوبكر البرقاني وأبو ذر عبد بن أحمد والحسين بن علي وأبو يعقوب القراب ومحمد بن الفضل الهرويون، وثقه السماني توفي سنة 372. فكان الحديث ينمو ويزدهر في مدينة هراة، ثم ينتشر إلى قراها ومضافاتها وإلى البلدان المجاورة لها، وإلى جانب ذلك كان طلبة هراة يأتون بالعلوم من خارج هراة برحلاتهم إلى البلدان المجاورة وجلوسهم عند أئمة الحديث، فعليه إن هراة أخرجت في هذه القرون الخمسة الشخصيات العلمية والحديثية الكبيرة الذين تفتخر بهم هراة وأفغانستان والعالم الإسلامي برمته، وتزين بأسمائهم التاريخ العلمي والحديثي للمسلمين، وأصبحت هراة مشهورة في الآفاق بواسطة هؤلاء، وتكونت المدارس في الحديث والفقه واللغة في هذه المدينة.

هذا ما كتبنا حول انتشار الحديث وازدهاره بهراة بالاختصار والمباحث الآتية تزيدها توضيحًا وأكثر تفصيلًا إن شاء الله.

المبحث الثالث: مناهج المحدثين في هراة

المنهج في اللغة هو الطريق أو السبيل الواضحة قال تعالى:"لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا" وفي اصطلاح المحدثين تعني الطرق الواضحة التي يسلكها المحدثون في معالجة قضايا علوم الحديث من دراية أو رواية أو بتعبير أخر أصولهم في نقدهم الرواة ومروياتهم واصطلاحاتهم في تصنيف كتبهم وموارهم فيها.

وأما بالنسبة لمناهج المحدثين في هراة أو بتعبير آخر منهج مدرسة هراة الحديثية فنشير إلى بعض هذه المناهج بشيء من التفصيل: وكان المحدثون في هراة يحفظون الأحاديث ولا يكتفون بالقراءة، والكتابة في الدواوين والكتب وإنما كانوا يحفظونها في صدورهم ويروونها عن حفظهم وهذه طريقة متبعة عند علماء الحديث وحفاظه في كل العصور، وكذلك كان هذا دأب المحدثين في هراة، وهذا إبراهيم بن عبدالله أبو اسحاق بن حاتم الهروي من أئمة ورواة الحديث ولد في هراة ثم انتقل إلى بغداد وكان صالحًا زاهدًا حافظًا مجودًا من أعلم الناس بحديث هشيم، ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابراهيم الحربي: كان حافظًا متقنًا تقيًا وقال الدارقطنى ثقة ثبت وقال أبوالفتح الأزدى: ثقة وقال الذهبي توفي في سُرَّ مَن رأى سنة أربعة أربعين ومائتين.

وكذلك عبد الله بن عروة الحافظ المجود أبو محمد الهروي المحدث المشهور مصنف كتاب الأقضية سمع أباسعيد الأشج والحسن بن عرفة ومحمد بن الوليد وحدث عنه محمد بن أحمد أبومنصور اللغوي ومحمد بن عبدالله السياري وأبو منصور محمد بن عبدالله الهروي توفي سنة 311 هـ كان من المشهورين في حفظ الحديث.

وأمثال هؤلآء مئات من المحدثين الحفاظ، فكان حفظ الحديث إلى جانب روايته وكتابته من مناهج المحدثين في هراة كما كان من منهج المدرسة البلخية الحديثية في بلخ.

وكان من منهجهم أيضًا أنهم ربما يكتبون لطلابهم بالإجازة لرواية مروياتهم وذلك يتضح بالنظر إلى ترجمة بعض المحدثين الهرويين، وهذا عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبوذر الهروي حدث بمكة لصحيح البخاري عن الأشياخ الثلاثة - محمد بن المكي وأبي محمد عبدالله بن محمد الحموي وأبي إسحق المستملى، وجاء في تاريخ دمشق عن عبدالله الحميدي أنه قال: وكان أبوذر أحد الحفاظ الأثبات وكان على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن في الأصول، خرج أبوذر إلى مكة فسكنها مدة ثم تزوج في العرب

وكان يحج كل عام، وسمع منه أبوبكر البيهقي في المسجد الحرام، قال أبو الفضل بن حميرويه الهروي وأبو منصور الهروي وبشر بن محمد المزني وطبقتهم: كتب إلينا أبوذر الهروي من مكة بالإجازة بجميع رواية أحاديثه، توفي رحمه الله سنة 434 هـ.

ومن مناهج المحدثين في هراة أنهم كانوا لا يكتفون برواية الحديث وحفظها، بل كانوا يعيشون مع الأحاديث بالفهم والاستنباط والاستدلال بها فكانوا يجتهدون ويخرجون المسائل التي لا نص فيه إذا يجدون علة حكم في حديث فيقيسون حكمًا آخر عليه ويستعملون طريقة حمل النظير على النظير على ما جاء مفصلًا في باب الاجتهاد والقياس، فعلى سبيل المثال: هذا الإمام أبو علي حامد بن محمد بن أحمد الرفاء كان من المحدثين حدث بمسند أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدى عن بشر بن موسى الأسدي، وقال الخطيب: حامد بن محمد الرفاء أبوعلي الهروي قدم بغداد في حداثته حاجًا وسمع بها وبالكوفة وبمكة وحلوان ثم قدمها وقد علت سنه فحدث بها عن عثمان بن سعيد الدارمي علي بن محمد الجكاني وجماعة وكان من أساتذة الفقة والاجتهاد وتوفي رحمه الله سنة 356 ودفن في داخل مدينة هراة.

فالجمع بين الفقه والحديث كان من عادات أكثر علمائنا في كثير من البلدان الإسلامية في القرون الأولى ولكن هذا المنهج في وهراة كان على طابعه الخاص فقلما تجد فقيها في هراة إلا وهو عالم بالحديث أو تجد محدثًا إلا وهو فقيه، فكان الفقه والحديث يتوافقان ويتعاضدان ويتسايران مع بعض ويجتمعان في شخص وعالم واحد، والحقيقة أن المحدث إذا لم يكن فقيها لايعرف موارد تطبيق الحديث، والفقيه إذا لم يكن محدثًا يكون فقيهًا بلا دليل، فالفقه والحديث هما كالسقف والاساس، والأساس هو الحديث، والسقف الذي هي عبارة عن الفقه يبتني عليه فما أحسن الحديث والفقة بالرجل إذا اجتمعا. فكان المحدثون في هراة محظوظين بهذه النعمة، فهؤلآء أمثال كنانة بن جبلة الهروي وأبي خالد هياج بن بسطام التميمي الهروي ومعمر بن حسين الهروي وغيرهم كانوا نجوم الفقة وكواكب الحديث في سماء هراة العلمية. ونجد في المحدثين الهرويين أن أكثرهم يعيشون حياة الزهد والتقشف مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن البذاذة من الإيمان) وكان أكثر العلماء وخاصة المحدثين في هراة يعيشون على طريقة الصحابة والسلف الصالح ويقتنعون بما تيسر لهم ويصبرون وكانوا لا يحتشمون بحطام الدنيا وزينتها،فهذا الإمام الجارودي الحافظ أبوالفضل محمد بن أحمد بن محمد الهروي سمع حامدبن محمد الرفاء ومحمد بن عبدالله السلمى وسليمان بن أحمد الطبراني وله رحلة واسعة روى عنه عطاء بن محمد الحافظ وأهل هراة وكان شيخ الإسلام ربما روى عنه فيقول: أخبرنا إمام أهل المشرق أبوالفضل الجارودي.. قال أبونصر الفامي: كان عديم النظير في العلوم خاصة في حفظ الحديث وكان متقللًا من الدنيا متعففًا وحيدًا في ورعه، وقال بعض أهل العلم: الجارودي أول من سن بهراة تخريج الفوائد وشرح حال الرجال والتصحيح، قال ابن طاهر سمعت أبا اسماعيل الأنصاري يقول سمعت الجارودي يقول رحلت الطبراني فقربني وأدناني وكان يتعسر في الرواية فقلت له أيها الشيخ تتعسر علي وتبذل للغير قال لأنك تعرف قدر هذا الشأن، مات في شوال سنة 413 هـ.

وكان التأليف والتصنيف من شأن المحدثين في هراة ومن أساليبهم فكانوا يؤلفون في الحديث والفقه والتاريخ وغيرها، فهذا شيخ هراة الإمام عبد الله الأنصاري له عدة مؤلفات ومصنفات في العلوم المختلفة كما ذكرنا آنفًا وكذلك الحسين بن إدريس بن المبارك وأخوه يوسف بن إدريس الهرويين كانا من الثقات في الحديث ولهما مصنفات في الفقة وغيرهما. وسيأتي في هذا الموضوع في جهود علماء هراة في التأليف إن شاء الله.

وكان الإحترام للعلماء والعلم من دأب المحدثين في هراة فكانوا يقدرون قدر العلم ويحفظون كرامة العلماء، والعلماء بأنفسهم كانوا يحفظون عزة نفسهم ولذلك ما كانوا يذهبون إلى الأمراء والملوك لتعليمهم أو لتعليم أطفالهم بل كان الأمراء يأتون إليهم لسماع الأحاديث منهم.

فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي أحد أعلام الفقهاء والمحدثين صنف الكثير من الكتب أشهرها كتاب غريب الحديث الذي وصفه أحمد بن حنبل جاء إليه على ابن المديني وعياش العنبري ليسلما منه وهما من جهابذة الحديث فذهب أبوعبيد إليهما إجلالًا بعلمها ولكن أبو عبيد هذا رفض أن يذهب إلى بيت الأمير طاهر بن الحسين وكان الأمير يأتى إليه يسمع منه العلم. وبهذا حفظوا قدر العلم وصانوا كرامة العلماء وعزة نفسهم.

وكان من مناهج المحدثين في هراة الإهتمام بالسند العالي ولذلك كانوا يرحلون من بلدانهم إلى أخرى للحصول على السند العالي في الحديث، والحصول على الإسناد العالي والوصول إليه كان من أكبر أماني المحدثين فلذلك تجد أحدهم يقول عند موته حينما يسأل: ماذا تريد؟ يقول: (بيت خال و إسناد عال) وقال الإمام أحمد: "طلب الإسناد العالى سنة عمن سلف".

وكذا كان من شأن علماء هراة الرحلة في طلب الحديث فكانوا يرحلون من هراة إلى مكة وإلى مدينة وبغداد للسماع والرواية عن شيوخ عندهم إسناد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا في التراجم التي مرت معنا عن رحلات بعض المحدثين و سيأتي تفصيل الرحلات في مبحثه إن شاء الله.

المبحث الرابع: خصائص مدرسة هراة الحديثية

لقد تكونت مدرسة هراة الحديثية ببروز مجموعة كبيرة من المحدثين في هذا القطر المبارك بعناية أهلها بالعلم والحديث النبوي الشريف فخرج من أبناء هراة عدد كبير من المتخصصين بالحديث والمشتغلين به والحافظين له، ولا شك أن لكل بيئة ومجتمع خصائص وعادات ربما يؤثر على الكيان الفكري والتكوين العلمي لأبناء ذلك المجتمع، وكثيرًا ما يتفاعل النظام الدراسي والمنهج العلمي للنظام الاجتماعي والسياسي الموجود في تلك البيئة، فبناءً عليه لقد كان للمدرسة الهروية الحديثية خصائص ومميزات تختص بها عن غيرها من المدارس الأخرى الحديثية فى أفغانستان وغيرها، وهنا نشير إلى بعض هذه الخصوصيات للمحدثين الهرويين أو المدرسة الهروية الحديثية. لا شك أن الذين يشتغلون بالحديث كثيرون ويطلق لفظ المحدث على كل من اشتغل بحفظ الحديث وروايته وحفظ بعض المتون من كتب الحديث وفهم ووعي، إنه محدث، ولكن الثقات منهم والأثبات الذين يوخذ بقولهم ويعتمد عليهم العلماء والجهابذة في هذا الشأن ليس بتلك الكثرة التي توجد في كل مكان.

فمن خصوصيات المدرسة الهروية الحديثيه أن أكثر المحدثين في هراة اتفق العلماء الأثبات وأصحاب الجرح والتعديل على توثيقهم والأخذ بقولهم، ولتوضيح هذا المطلب وإثبات هذا الدعوى نذكر أمثلة من الهرويين الحفاظ الثقات الذين وثقهم العلماء فمن هؤلاء:

- عبدالله بن محمد بن علي بن محمد أبو اسماعيل الحافظ الأنصاري الهروي قال عنه أبو بكر بن النقطة الحافظ الثقة المأمون وقد ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء وعدهم من الحفاظ الأثبات الثقات وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين: توفي ناصر السنة عبد الله بن محمد الأنصاري عشية يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة 481 وقال مؤتمن بن أحمد الساجي كان عبدالله بن محمدالأنصاري آية في لسان التذكير والتصوف، من سلاطين العلماء.
- أبوسعد يحيى بن منصور الهروي: حدث عن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وسويد بن نصر وعلي بن حجر قال ابن منده أخبرنا بذلك محمد بن يعقوب الشيباني، قال الذهبي: يحيى بن منصور بن الحسن السلمي الإمام الحافظ الثقة الزاهد القدوة محدث هراة أبوسعد الهروي،حدث عنه علي حمشاذ، وقال الحاكم: حدثنا علي بن حمشاذ العدل في مسند أنس قال حدثنا يحيى بن منصور الهروي، وقال النسائي ثقة كان يحفظ وذكره ابن حبان في الثقات.
- أبو عبدالله الحافظ الثقة محمد بن يوسف بن الهروي الشافعي الفقيه سمع الربيع بن سليمان المرادي والعباس بن الوليد البيروتي ومحمد بن حماد الطهراني ومحمد بن عوف الحمصي وطبقتهم بمصر والشام والعراق، روى عنه الطبراني والزبير بن عبدالواحد وعبدالواحد بن أبي هاشم المقري، وثقه ابوبكر الخطيب وغيره، مات في شهر رمضان سنة 330 وقد كمل المائة وتجاوزها بأشهر.

ومن خصوصيات المدرسة الهروية أن أكثر المحدثين فيها برزوا في اللغة إلى جانب مهارتهم في الحديث وإن الذين اشتهروا بالحديث لهم مكانة مرموقة في اللغة وهم أهل اللغة أيضا وهذا الأمر يكاد أن يختص بهراة فإن سائر المناطق الأفغانية ليست بهذه المثابة يجتمع فيها الماهرون في اللغة والمتخصصون في الحديث. فهذا إمام اللغة أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الفقية الشافعي له كتاب التهذيب المشهور في اللغة، وله كذلك كتاب غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، توفي بهراة سنة 370. وهذا أبوعبيد الهروي العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الهروي الشافعي اللغوي صاحب الغريبين، أخذ علم اللسان عن الأزهري وغيره، ويقال: الفاشاني (قرية من أعمال هراة) وذكره أبن الصلاح في طبقات الشافعية، فقال: روى الحديث عن أحمد بن محمد بن ياسين وأبي اسحاق أحمد بن محمد بن يونس البزار الحافظ، حدث عنه أبوعثمان الصابوني وأبوعمر بن أحمد المليحي بكتاب الغريبين، قال الذهبي: "توفي سادس رجب سنة 401 هـ.

هؤلاء وأمثالهم كانوا من المحدثين واللغويين البارزين في هراة، وبذلك نستطيع أن نجزم بأن نقول: إن مدرسة هراة تختص عن سائر المدارس الحديثية بأفغانستان بكثرة الأعلام في اللغة والحديث، وتمتاز بوفرة الفقهاء والمحدثين. ومما يلاحظ في خصوصيات مدرسة هراة الحديثية أن أكثر المحدثين فيها يتبعون المذهب الشافعي بخلاف المحدثين في سائر أفغانستان فإن أكثرهم كانوا على مذهب أبى حنيفة رحمه الله. والباحث حينما يراجع " طبقات الشافعية" يظهر له ذلك فإن معظم المحدثين الهرويين تجدهم في الطبقات فهم على مذهب الإمام الشافعى رحمه الله والذي يقرء تراجم المحدثين البلخيين يصل إلى هذه النتيجة: أن أكثر المحدثين البلخيين على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان. وإليك بذكر مجموعة من المحدثين الهرويين الذين كانوا على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله:

- أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي من العلماء الذين جمعوا بين العلم والأدب وهو من العلماء الشافعية له كتب ورسائل وكان كاتبًا شاعرًا عالمًا محدثًا توفي رحمه الله سنة 440.
- أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة المشهور بالأزهري وهو من أكابر الفقهاء الشافعية وله كتاب "التهذيب" وقد مر ترجمته قبل قليل.

- محمد بن أحمد الهروي الفقيه المحدث الشافعي توفي سنة 488 وله مصنفات في الفقه الشافعي.
- أبو عبيد الله محمد بن يوسف الحافظ الثقة الهروي كان على مذهب الإمام الشافعي وقد مر ترجمته آنفًا.

ويوجد عدد ضخم من المحدثين في هراة على مذهب الشافعي فهؤلاء برزوا في الفقه الشافعي إلى جانب مهارتهم في الحديث وشهرتهم به، فهذا من الخصوصيات التي ترتسم المدرسة الهروية الحديثية بها، وأما بالنسبة لسائر الخصائص الموجودة في هذه المدرسة، مثل حفظ الحديث وكتابته والتأليف والتصنيف في الحديث والاهتمام بقضايا الجرح والتعديل والإسناد والرحلة لطلب الحديث فالمحدثون الهرويون كانت لهم نشاطات في كل هذه المجالات المذكورة وسوف نفصلها في المباحث الآتية إن شاء الله.

المبحث الخامس: جهود الهرويين في خدمة الحديث وعلومه

لقد كان لعلماء هراة باع طويل في خدمة الحديث النبوي الشريف وعلومه، فقاموا برواية الحديث، ورحلوا في طلبه، وحفظوا متونه، وشرحوا غريبه بأساليب جديدة، وتفننوا فيه، فبذلوا جهودًا جبارة في خدمة الحديث، رواية ودراية وكتابة ودراسة، فأسهموا في بناء هذا الحصن المنيع والبرج المشيد، ولكي تتضح للقارئ الكريم الصورة الصحيحة نستعرض مقتطفات من جهود محدثي هراة موزعة على المطالب التالية:

المطلب الأول: جهودهم في الرحلة في طلب الحديث

إن الهدف من الرحلة لدى المحدثين عمومًا هو تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ المتقنين، فقد كان رحلات المحدثين الهرويين لنيل هذا الهدف المنشود والغاية المحمودة، فرحلوا إلى نيسابور، ومصر، وبغداد، ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها من البلدان القريبة والنائية، فقطعوا الفيافي والمهامه، وتحملوا أعباء السفر ومتاعب الترحال، هذا إن كان يدل على شيء فإنما يدل على مدى جهودهم في طلب الحديث، وحبهم وولعهم بالحديث النبوي الشريف، وإليك بذكر عدد من المحدثين الهرويين الذين بذلوا جهودًا مضنية في سبيل رواية الحديث والرحلة في طلبه:

- أحمد بن أبي رجاء الهروي أحد المحدثين العظام رحل إلى المدن الكثيرة وسمع وحدث، وصفه الحاكم أبوعبدالله النيسابوري بقوله: "إمام عصره بهراة في الفقه والحديث طلب الحديث مع أحمد بن حنبل وكتب بانتخابه من الشيوخ.
- أحمد بن حمزة أبو إسماعيل الهروي المحدث سافر الكثير ولقي المشايخ وطاف بالبلاد ذكره ابن عساكر في تاريخه.
- محمد بن المنذر: قال الحاكم: "أحد الرحالة الموجودين في طلب الحديث بخراسان والجبال والعراقيين وخوزستان والحجاز والشام".

وهناك جم غفير من المحدثين الهرويين الذين طافوا البلاد وتحملوا الشداد أمثال الحسين بن عبدالرحمن المحدث الهروي وعمر بن إبراهيم بن اسماعيل الذي سمع بهراة ونيسابور وجرجان والكوفة وخراسان والعراق وحدث عن الشيوخ والمحدثين وأحمدبن محمود أبوالحسن المحدث الهروي الذي قال فيه أبوبكر البزار:"رحل في طلب الحديث ثلاثًا وثلاثين مرة وقس على هذا غيرهم.

المطلب الثاني: جهودهم في رواية الحديث

ولا يخفى على ذي لب سليم ودين مستقيم أن طلب علم الحديث والسنن وحفظه وضبطه ووعيه واتقان ذلك واجب على الأمة، لأنه الشريعة التي نعبدبها ربنا عزوجل، وهي متلقاة إما من الوحي الجلي الذي بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام ربه سبحانه وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإما مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من وحي الله إليه بأقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه إذ قال الله تعالى: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى". ولاشك أن سبيل الوصول إليها والتعرف بها هي الرواية والطلب والبحث والدراسة والتصحيح.

وقد قيض الله تعالى لها علماء أجلة، وجهابذة نحارير، فتصدوا لسماع الحديث وحمله وروايته ونشره وتنقيبه وتصحيحه، فعلماء هراة ومحدثوها كانوا من أولئك الفطاحل والجهابذة في هذا المضمار، ولإثبات ماكتبنا وتوضيح ما أجملنا يمكننا أن نضرب مثلًا بذكر بعض المحدثين الهرويين:

- علي بن محمد: أبوالحسن علي بن محمد بن عيسى الهروي الجكاني رحل إلى الشام فسمع أباااليمان ويحيى بن صالح وآدم بن أبي إياس وجماعة، وروى عنه أحمد بن إسحاق الهروي وأبوالفضل محمد بن عبدالله بن خميرويه، قال أبوعبدالله الحاكم سمعت عبدالله بن أبي ذهل قال سمعت أبا تراب محمد بن اسحاق الموصلي يقول: كنا في مجلس عبدالله بن أحمد بن حنبل ببغداد فحدثنا عن أبيه عن أبي اليمان بحديث وإلى جنبي رجل هروي لم يكتب ذلك الحديث، فقلت له: لم لاتكتب؟ قال حدثنا شيخ لنا ثقة مأمون بهراة عن أبي اليمان وهو حي يقال له علي بن محمد بن عيسى الجكاني، مات علي الجكاني سنة 292 هـ.

- أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد أبو محمد المزني المغفلي الهروي، قال الحاكم: كان إمام أهل خراسان بلا مدافعة، سمع علي بن محمد الجكاني وأحمد بن نجدة بن العريان وجماعة بهراة، وإبراهيم بن أبي طالب بنيسابور، وعمران بن موسى و أبويوسف القاضي وجماعة بالشام، ومصر، والعراق، وعنه أبوالعباس بن عقده وعمرو بن الربيع بن سليمان، ومن هو أكبر منه: أبوبكر بن إسحاق الصبغي؛ وروى عنه الحاكم وأبوبكر القفال؛ قال الحاكم: وقد حج بالناس وخطب بمكة وقدم إليه المقام وهو قاعد في جوف الكعبة، ولقد سمعتهم بمكة يذكرون أن هذه الولاية لم تكن لغيره قط، وذكر الحاكم من عظمة أبي محمد المزني أنه كان فوق الوزراء لايصدرون عن رأيه... توفي يوم الجمعة في رابع عشر من رمضان سنة ثلاث مائة وست وخمسين ورأيت الوزير أباعلي البلعمي وقد حمل في تابوته وأحضر إلى باب السلطان يعني ببخارى للصلاة عليه؛ ثم حمل تابوته إلى هراة فدفن بها.
- عبد الأول بن عيسى الهروي المحدث الذي بذل جهوده واحتمل الأعباء في سبيل رواية الحديث، وهو يحكي عن نفسه ويقول: "رحلت لسماع الحديث ماشيًا مع والدي من هراة إلى الداوودي ببوشنج؛ ولي دون عشر سنين؛ فكان والدي يضع على يدي حجرين ويقول: احملهما، فكنت من خوفه أحفظهما بيدي وأمشي وهو يتأملني، فإذا رآني قد عييت، أمرني أن ألقي حجراً واحدًا، فألقي، ويخف عني، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي، فيقول لي: هل عييت؟ فأخافه وأقول: لا، فيقول: لِمَ تقصر في المشي؟ فأسرع بين يديه ساعة، ثم أعجز، فيأخذ الآخر فيلقيه، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني، وكنا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل نمشي، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالًا لحديث رسول الله، ورجاء ثوابه... ولم يبق من أقراني أحد سواي، حتى صارت الوفود ترحل إلي من الأمصار.

المطلب الثالث: جهودهم في التدوين والتأليف

لقد كان لعلماء هراة دور بارز في تدوين السنة وعلومها، فبذلوا جهودًا عملاقة لتدوين الحديث النبوي وعلومه، فلتوضيح الموضوع وبيان خباياه ندرسه في العنوانين التاليين:

أولًا: جهودهم في تدوين السنة:

لقد اهتم المحدثون الهرويون بتدوين الحديث النبوي وجمعه في الأجزاء والمسانيد والمستدركات والمستخرجات وهذا يدل على اهتمامهم واعتنائهم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وجمعه وتدوين حديثه، فنذكر مقتطفات من تصانيفهم في الأنواع المذكورة:

ففي المسانيد: مسانيد الموطأ لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي والمسند الصحيح المؤلف له أيضًا، والمسند في الحديث لأبي الفتح نصر بن ابراهيم الهروي الحنفي.

ففي الأجزاء والفوائد الحديثية: جزء من حديث أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، وجزء من حديث نصر بن سيار الهروي، وجزء فيه مجلس أبي الفضل الهروي، وجزء مالك بن سليمان الهروي. والجزء الأول والثاني من حديث يحيى الهروي.

وهناك كتب ألفت في الأربعينات، والمائة، والألف فمنها: "المائة" و"الأربعين" لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، و"الأربعين في الحديث" لأحمد بن محمد بن محمد القاشاني، و"أربعين الصوفية" للحافظ أبي سعيد أحمد بن محمد بن أحمد الهروي الماليني، و"العيدين" لإبراهيم بن طهمان، و"أحاديث" و"الدعاء" و" العبدين" و"الفوائد" و"شهادة الزور" و "معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا" للحافظ العلامة أبي ذر الهروي.

ففي المخرَّجات (المستخرجات): تخريج أبي عدالله محمد بن العباس بن أحمد الضبي الهروي على صحيح مسلم، وتخريج أبي حامد أحمد بن محمد الشاذكي الهروي على صحيح مسلم أيضا، وتخريج أبي ذر الهروي على إلزامات الدارقطني علي الشيخين.

وكتب أخرى: أمثال كتاب "الأمالي في الحديث" و"دلائل النبوة" و"السنة" لإسماعيل بن محمد البوشنجي الهروي، و"المستدرك على صحيح البخاري ومسلم" و"الجامع" لأبي ذر الهروي، و"المسلسلات" لعبدالله بن عطاء الهروي، و"الجمع بين الصحيحين" لإسماعيل بن إبراهيم بن محمد السرخسي الهروي.

ويتبين من هذاالعرض الموجز أن علماء هراة لم يقتصروا على نوع واحد من أنواع التصنيف في الحديث النبوي الشريف بل تنوعوا في التصنيف وتفننوا في أسلوبه.

ثانيًا: جهودهم في التصنيف في علوم الحديث

وبالمراجعة إلى المصادر والمراجع يتبين لنا أن علماء هراة لم يهتموا بجمع الأحاديث النبوية ولم يقتصروا بتدوينها فحسب، بل كان لهم اهتمام كبير بعلوم الحديث النبوي والتصنيف فيها، ولاشك أن التدوين في علوم الحديث لايتيسر إلا بعد المعرفة الكاملة والخبرة بالحديث النبوي وبطرقه وعلله، وقد شهد جهابذة هذا الفن بمكانة المحدثين الهرويين في هذا المضمار: فهذا يوسف بن أحمد الحافظ

الشيرازي يقول في إسماعيل بن إبراهيم القراب: "كان في عدة من العلوم إماما، منها القراءات، والحديث، والفقه، ومعاني القرآن، والأدب، وله تصانيف فيها في غاية الحسن.

ومدح ابن عساكر أبامحمد المزني الهروي بقوله: "جمع وصنف وتقدم في معرفة الحديث والعلوم". ومدح حاتم بن محمد أبا ذر الهروي بقوله: "كان أبوذر حبرًا فاضلًا متقللًا من الدنيا بصيرًا بالحديث وعلله وتمييز الرجال.

وعلوم الحديث أحد العلوم التي تفردت بهاالامة الإسلامية وهويعني بمعرفة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو دراسة شاملة للحديث من حيث السند والمتن، ويقوم بحفظه وتدوينه ، ويهتم بالإلمام بالروايات ورجال الإسناد، فيشمل علم الرجال، والتخريج وعلم الجرح والتعديل وغريب الحديث وشروحه، وما الى ذلك،فعلماء هراة لم يهملوا هذالجانب بل اهتموا به وكتبوافيه وألفوا في أنواع هذا العلم مصنفات ورسائل، فنذكر مقتطفات من كتبهم وتاليفاتهم في مجالات شتى من هذا العلم على مايأتي :

1. غريب الحديث

لقد كان لعلماء باع طويل في شرح الحديث، وابتكروا فيه، واختاروا أساليب جديدة في شرح غريب الحديث، وكتاب "غريب الحديث" أول من عمله أبوعبيدة معمر بن المثنى، وقطرب، والاخفش، والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد، وعمل أبوعدنان النحوي البصري كتابًا في غريب الحديث، ذكر الأسانيد ورتبه على أبواب السنن إلا أنه ليس بالكبير، فجمع أبوعبيد عامة ما في كتبهم، وفسره، وذكر الأسانيد، وصنف المسند على حدته، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته، وأجاد تصنيفه، فأصبح الكتاب مرجعًا عامًا لأهل الحديث، والفقه، واللغة، لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه .وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: "عرضت كتاب غريب الحديث لأبي عبيد، على أبي، فاستحسنه، وقال جزاه الله خيرا".

وقال هلال بن العلاء الرقي: "من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي تفقه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأبي القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ.

وبهذا يتبين مكانة أبي عبيد المرموقة في شرح غريب الحديث حيث صار الناس بعده عيالًا على كتابه، ثم بعد قرن ونصف تقريبًا صنف أبوعبيد أحمد بن محمد الهروي كتاب غريبي القرآن والحديث، وهو كتاب حافل بالمعلومات الضرورية، وحلَ غريب القرآن والحديث فلذلك أصبح مأخذ العلماء ورواية الفقهاء، وقال محمد صديق خان: "فلما كان زمان أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي صنف كتابه المشهور في الجمع بين غريبي القرآن والحديث، ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق، وجمع ما في كتب من تقدمه، فجاء جامعًا في الحسن... فانتشر فصار هو العمدة فيه، وما زال الناس يتبعون أثره.

ومن مصنفاتهم في غريب الحديث كتاب معاني شواهد غريب الحديث وكتاب تفسير شواهد غريب القرآن لمحمد بن الأزهري، وكتاب الرد على أبي عبيد في غريب القرآن وكتاب غريب الحديث للحافظ عبدالواحد بن أحمد الله الهروي.

2. تراجم الرجال

إن البحث والدراسة في رجال السند من شيمة المحدثين ومن أهم الأمور في معرفة صحة الحديث والتمييز بين الصحيح والسقيم منه، فلذا روي عن ابن المبارك أنه قال: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء". فكان لعلماء هراة اهتمام والمام لهذا الأمر، فلهم كتابات ومؤلفات في الموضوع نذكر بعضا منها على سبيل المثال:

- المعجم في تسمية رجال الشيخ الحافظ أبي ذر لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي.
- المعجم في مشتبه أسامي المحدثين للحافظ أبي الفضل عبيدالله بن عبدالله الهروي.
- تاريخ السنين لإسحاق بن إبراهيم أبي يعقوب القرات الهروي الذي صنفه في وفيات أهل العلم من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سنة تسع وعشرين.
- المؤتلف والمختلف لحفص بن خليل الأنصاري الهروي.
- المؤتلف والمختلف لأبي سعد الهروي الماليني .

3. شروح الحديث

إن لشروح الحديث النبوي الشريف أهمية كبيرة في توضيح المعاني، واستنباط الأحكام، وإزالة الإشكال، ورفع اللبس، وتخريج الفوائد، ومعرفة الناسخ والمنسوخ وغير ذلك مايتعلق بالحديث النبوي.

فقد قام المحدثون في هراة بشرح بعض الكتب الحديث إلى جانب سائر جهودهم في مجال التدوين والتأليف ففي هذه العجالة نشير إلى البعض منها:

- شرح الجامع الصحيح للبخاري لإسماعيل بن محمد البوشنجي أبي سعيد الهروي.

- شرح الجامع الصحيح لمسلم له أيضا.
- خلاصة في شرح حديث:كل بدعة ضلالة لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي.

المطلب الرابع: ثمار هذه الجهود

وبعد ماعرضنا من جهود الهرويين في طلب الحديث وروايته والتدوين والتصنيف فيه وصلنا إلى أن نشير إلى ثمار هذه الجهود في المجالات المختلفة:

1. المرجعية العلمية

كان من ثمرات تعب علماء هراة في طلب الحديث، وتحمله، وحفظه، ووعيه، وصولهم إلى المرجعية حيث أصبحوا مثوبة للناس، ينسلون إليهم من كل حدب وصوب، يقول يوسف بن أحمد الشيرازي: "لما رحلت إلى شيخنا رحلة الدنيا ومسند العصر أبي الوقت الهروي قدر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمت عليه وقبلته، وجلست بين يديه، فقال: ما أقدمك هذه البلاد؟ قلت: كان قصدي إليك، ومعولي بعد الله عليك، وقد كتبت ماوقع إلي من حديثك بقلمي وسعيت إليك بقدمي، لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك." وهذا محمود بن القاسم الهروي نال مكانة في العلم وحفظ الأسانيد، قال أبوالنضر الفامي فيه: "وكانت إليه الرحلة من الأقطار والقصد لأسانيده".

وقصة محمد بن إسحاق الموصلي طويلة مشهورة من روائع القصص حيث ارتحل إلى هراة لسماع حديث واحد من الشيخ الحافظ علي بن محمد الجكاني الهروي لعلو الإسناد. ويقول تقي الدين العراقي عن صاعد بن سيار: "عقد له مجلس الإملاء بنيسابور فأملى مجالس فأفاد الطلبة وعاد إلى هراة ينشربها علمه وماجمع".وقد حدث عبد الأول بن عيسى بخراسان وأصبهان وكرمان وهمدان وبغداد وتكاثر عليه الطلبة وقعد بين يديه الحفاظ والوزراء وكان عنده كتب وأجزاء سمع عليه من لا يحصى ولايحص.

2. رواية كتب السنة المشهورة

وكان من نتاج هذه الجهود أن مجموعة من المحدثين الهرويين غدوا من رواة كتب السنة إما من مصنفيها أو من دونهم من الشيوخ والأعلام، فهذا أبوذر عبد بن أحمد الهروي روى صحيح البخاري عن ثلاثة من تلاميذ البخاري: المستملي، والحموي، والكشميني وروى علل الحديث والإلزامات لأبي الحسن الدارقطني عن مؤلفه، وكتاب الضعفاء والمتروكين من المحدثين والمؤتلف والمختلف والمديج للدارقطني عن مؤلفه، وكتاب الوجازة في صحة القول بالإجازة لأبي العباس السرقسطي عن مؤلفه وسمع عبدالله بن أحمد الهروي كتاب صحيح البخاري من الفربري وكتاب الدارمي من عيسى بن عمر السمرقندي ومسند عبد وتفسيره من إبراهيم بن خزيم الشاشي وروى أبونصر عبدالعزيز الترياقي الكروخي الهروي الجامع الكبير للترمذي عن عبد الجبار الجراحي عن أبي العباس المحبوبي عن مؤلفه.

3. رواية أصحاب كتب السنة عنهم

وهؤلاء الذين روى عنهم أصحاب كتب الستة: هياج بن بسطام "وعبيدالله بن عبد الله العتكي، وعبدالله بن واقد، وعبدالسلام بن صالح، وعائذ بن حبيب، وسويد بن سعيد، وحسين بن عبدالرحمن الأشجعي، وإسماعيل بن إبراهيم الهذلي، وأحمد بن أبي رجاء، وإبراهيم بن عبدالله، وإبراهيم بن طهمان. فروى البخاري عن أحمد بن أبي رجاء، وإسماعيل بن إبراهيم، ومسلم عن إسماعيل بن إبراهيم، وسويد بن سعيد، وأبوداود عن إسماعيل بن إبراهيم، وسويد بن سعيد، روى ابن ماجه عن إبراهيم بن عبد الله وسويد بن سعيد.

4. كثرة المدارس الشرعية

ومن ثمار هذه الجهود و اهتمام أهل هراة بالعلم بلغت عدد المدارس الشرعية في عهد الغورية 359 مدرسة، وعدت هراة عاصمة العلم، والأدب، والرواية في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي بأكمله، فخرج منها المحدثون الثقات الذين اشتهروا في الأطراف، والآفاق، وزودوا المكتبات الإسلامية بمؤلفاتهم الكبيرة في الحديث، وعلومه، وفي الفقة، والتفسير، والتاريخ، وغيرها، فأصبحت مدينة هراة مهد علم الحديث، ومرجع طلابه، أخرجت عددًا كبيرًا، من المحدثين الذين بلغوا إلى قمة العلم، ووصلوا إلى درجة النقد، والفحص، والتنقيب.

5. كثرة التأليف في الحديث وعلومه

وكما ذكرنا في المطلب الثاني من المبحث الخامس في موضوع التدوين، والتأليف، فإن المحدثين في هراة لم يهملوا هذا الجانب، بل كان لهم جهود مضنية وباع طويل في هذا الميدان، فدونوا في السنن، وصنفوا في الحديث، وألفوا في علومه، فهذا حسين بن إدريس بن المبارك بن العيثم بن زياد الهروي المؤلف صاحب تصانيف في الحديث، وله كتاب صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحوكتاب التاريخ الكبير للبخاري، ذكر فيه أحاديث كثيرة، وأخبارًا وثيقة، توفي سنة 301 هـ وهكذا ألفت كتب ومؤلفات في علوم الحديث المختلفة من

الجرح والتعديل، ورجال الحديث، التي ملئت مكتبات العالم الإسلامي، كما مر ذكره في بداية هذا المبحث، وهنا نقتطف بذكر بعض الأسماء من المؤلفين الهرويين في السنن وعلومه بالإجمال والاختصار: 1-أبوذر عبد بن أحمد الهروي. 2- شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي. 3- أحمد بن محمد القاشاني الهروي. 4- أبوسعيد أحمد بن محمد بن أحمد الماليبي. 5- إبراهيم بن طهمان. 6-أبو حامد بن محمد الشاذكي الهروي. 7- إسماعيل بن محمد البوشنجي الهروي. 8-إسماعيل بن إبراهيم بن محمد السرخسي الهروي. 9- أبوعبيد القاسم بن سلام الهروي. 10- أبوالفضل عبيدالله بن عبدالله الهروي. 11– إسحاق بن إبراهيم أبويعقوب القرات الهروي. 12- حفص بن خليل الأنصاري الهروي. وغيرهم، هذا غيض من فيض، وقد كان لكل واحد منهم عدة مؤلفات في الحديث وعلومه كما ذكرناها وهذا يدل على ثمرة جهودهم في التدوين، والتأليف، والتصنيف، رحمهم الله رحمة واسعة.

الخاتمة:

أولًا: النتائج:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

- إن مدينة هراة من أهم المدن في أفغانستان، وهي مدينة علمية عريقة.
- إن مدينة هراة دمرت مرات عديدة ثم عمرت ولم تتفق الروايات على المؤسس الأول.
- تشرف أهل هراة بالإسلام على يد الأحنف بن قيس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
- ضمت مدينة هراة في حضنها مجموعة كبيرة من العلماء، والمحدثين، والفقهاء، واللغويين.
- إن العلماء في هراة جمعوا بين الحديث واللغة وبين الحديث والفقه وسائر العلوم.
- من مناهج المحدثين في هراة أنهم كانوا يكتبون لطلابهم بالإجازة برواية مروياتهم.
- أكثر المحدثين في هراة كانوا يتقشفون في حياتهم ويتزهدون عن الدنيا.
- إن أكثر المحدثين في هراة كانوا من الحفاظ الثقات الضابطين.
- ومما تتميز به مدينة هراة أن غالبية المحدثين فيها كانوا مقلدين لمذهب الإمام الشافعي (رحمه الله).
- ارتحل علماء هراة إلى أقطار العالم وأكنافه طلبًا لعلو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء المتقنين الحفاظ.
- إن المعالي تكتسب بقدر الكد، لقد كان من ثمرات كدهم في طلب الحديث وتحملهم عناء السفر أن أهل الأقطار والآفاق ارتحلوا إليهم، وصاروا مراجع للمحدثين والزهاد.
- ارتفع صيت الحديث في هراة وانتشر حاملوا السنة المطهرة في أطرافها وزواياها، فلم يقتصر طلبها على الرجال بل تنافس في طلبها وتعلّمها النساء المخدرات المتحجبات.
- إن المحدثين في هراة كانوا من رواة كتب السنة: ومنها صحيح البخاري، وجامع الترمذي، ومسند عبد بن حميد، وغيرها من كتب الحديث والمصنفات.
- لقد كان لعلماء هراة دور بارز في تدوين كتب الحديث النبوي من المسانيد والأجزاء والأربعينات والمخرجات وغيرها.
- لقد قام علماء هراة ومحدثوها بالتأليف والتصنيف في علوم الحديث من غريبه والمعاجم والشروح والوفيات.

ثانيًا: التوصيات:

وبناءً على النتائج التي خلصت اليها الدراسة فإننا نوصي بما يلي:

- إن أهمية مدينة هراة ومكانتها العلمية المرموقة تتطلب الدراسات الشاملة الدقيقة التي يوجب على أبنائها من العلماء والكتاب والباحثين القيام بها.
- لقد خرج من مدينة هراة علماء بارزون وشخصيات بارقون في الفقه، واللغة، والأدب وغيرها، فبقي المجال للبحث، والدراسة والتحقيق في الميادين المذكورة، وذلك يتطلب من طلبة الدراسات العليا أن يحضّروا رسائلهم العلمية في المجالات المذكورة.
- إن الكتب والمؤلفات التي ألفها علماء هراة، منها لازالت مخطوطة، ومنها غيرموجودة، فقد جاء أسمائها في الكتب التي اعتنت بجمع المؤلفات ،ككتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، والفهرست لابن النديم، وكتاب الرسالة المستطرفة لمحمدبن جعفر الكتاني وغيرها،وهذا يتطلب من وزارة الثقافة والعلوم في الإمارة الإسلامية أن تقوم بدورها، بتعيين ميزانية كافية للقيام بهذا العمل، بتوظيف مجموعة من الباحثين ،لجمع هذه المؤلفات وتحقيقها وطبعها ونشرها.

- وأقترح على المسئولين في محافظة هراة أن يقوموا بعقد الندوات، والمحاضرات العلمية، للتعريف بعلماء هراة، وإبراز جهودهم العلمية، ومؤلفاتهم، وكتابة البحوث العلمية فيها، ثم طبع هذه البحوث ونشرها.
- إن الجامعات ودور العلم في البلدان الإسلامية لها دور بارز، فعال، في خدمة العلم، وإبراز جهود العلماء، في مجال التدريس، والتأليف، وغيرها، فعلى الجامعات الأفغانية أن تهتم بهذا الجانب، وأن تجعل البحث والدراسة عن علماء هراة، ومؤلفاتهم، من الأهداف المعنية المنشودة، وتقوم بدورها في إبراز هذه الجهود المبذولة .

المراجع:

ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري. (1977). *معرفة علوم الحديث*. المحقق: السيد معظم حسين. الطبعة: الثانية. دار الكتب العلمية.

ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي. (1984). *تاريخ أسماء الثقات*. المحقق: صبحي السامرائي. الطبعة الأولى. الدار السلفية.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. (1995). *تاريخ دمشق*. المحقق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1986). *البداية والنهاية*. دار الفكر.

البغدادي، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي. (1988). *التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*. المحقق: كمال يوسف الحوت. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية.

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (1988). *فتوح البلدان*. دار ومكتبة الهلال.

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (1996). *جمل من أنساب الأشراف*. المحقق: سهيل زكار ورياض الزركلي. الطبعة: الأولى. دار الفكر.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (1975). *سنن الترمذي*. المحقق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة (جـ 4، 5). الطبعة: الثانية. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور. (1983). *يتمة الدهر في محاسن أهل العصر*. المحقق: د. مفيد محمد قمحية. الناشر: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (1997). *الكامل في ضعفاء الرجال*. المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. الطبعة الأولى. الناشر: الكتب العلمية.

جمال الدين، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب.

الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي. (1941). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. مكتبة المثنى.

الحسني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي الشافعي. (1998). *ذيل تذكرة الحفاظ*. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (1993). *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. المحقق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (1995). *معجم البلدان*. الطبعة الثانية. دار صادر.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (1985). *سير أعلام النبلاء*. المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثالثة. مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1987). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. المحقق: د. عمر عبد السلام تدمري. الطبعة الأولى. دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (1995). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. المحقق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1998). *تذكرة الحفاظ*. المحقق: زكريا عميرات. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية.

السبكي، الإمام العلامة تاج الدين بن علي بن عبد الكافي. (1413هـ). *طبقات الشافعية الكبرى*. المحقق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية. هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ب ت. (سنن أبي داود). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية.

سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا. (1990). *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (1403 ه). *طبقات الحفاظ*. الطبعة: الأولى. دار الكتب العلمية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (2000). *الوافي بالوفيات*. المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث.

الصيرفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. (1414ه). *المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور*. المحقق: خالد حيدر. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. (1986). *لسان الميزان*. المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند. الطبعة الثانية. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (1326 ه). *تهذيب التهذيب*.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (1998). *المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة*. المحقق: محمد شكور الميادیني. مؤسسة الرسالة.

القلقشندي، أحمد بن عبد الله. (1985). *مآثر الإنافة في معالم الخلافة*. دار النشر / مطبعة حكومة الكويت. الطبعة الثانية.

القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. (1985). *الحطة في ذكر الصحاح الستة*. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي. (2000). *الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة*. المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية. الطبعة السادسة.

كحالة، عمر رضا. (د.ت). *معجم المؤلفين*. مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن. (1407 ه). *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*. الطبعة الأولى. المحقق: عبد الله الليثي. دار المعرفة.

المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. (1962). *الأنساب*. المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

المروزي، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. (1996). *المنتخب من معجم شيوخ السمعاني*. المحقق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. دار عالم الكتب.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي ب. *(تهذيب الكمال في أسماء الرجال)*. المحقق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة.

المقدسي، محمد بن أحمد. (1980). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. المحقق: غازي طليمات. وزارة الثقافة والارشاد القومي.

المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي. (2011). *الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم*. الطبعة الأولى. المحقق: غازي طليمات. دار العاصمة للنشر والتوزيع.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ب. *(صحيح مسلم)*. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.

اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين. (1985). *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*. المحقق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث للطبع والنشر.

المراجع الأفغانية باللغات الدرية والبشتوية:

بوركوي، مترجم: دكتور روان فرهادي (1381). ش سرگذشت پير هرات. الست فردا.

بينوا، عبد الرؤف ب. ت. د. (طبع وزارة الثقافة الأفغانية –كابول). افغانستان نوميالي.

حبيبي، عبدالحي (1380). تاريخ افغانستان بعد از اسلام. طبع ايران طهران.

دهخدا، علي اكبر (1385). لغت نامه دهخدا. جامعة طهران.

سلجوقي، فكري (1310). مزارات هرات. مطبعة دانش.

طبيبي، عبدالحكيم (1389). تاريخ هرات در عهد تيموريان. دانشكاه آزاد إسلامي - مشهد.

مجموعة من علماء الأفغان (1328-1348). دائرة المعارف آريانا. (باللغة الدرية والبشتوية). طبع في كابول.